الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات **المستوى: ثانية ماستر**

قسم اللغة والأدب العربي **التخصص: أدب حديث ومعاصر**

الإجابة النموذجية لامتحان مادة الأدب والفنون السمعية البصرية

مقدمة: (4ن)

العرض: (12ن)

أفادت الرواية العربية الجديدة من الفنون السمعية البصرية وبخاصة الفن السينمائي إذ استثمرت بعض تقنياته لتشكيل نسقها السردي والتخييلي وتخصيب جمالياتها الخاصة، ولعل من أبرز التقنيات السينمائية التي نجد لها حضور في المتن الروائي العربي الجديد نذكر:

1-تقنية المونتاج: يعرف فن المونتاج السينمائي بأنه "يعني حرفيا التجميع أو التركيب، وهو سلسلة من الصدمات المترابطة والمنتظمة في تتابع معين وموجهة إلى مشاهد من أجل هدف توليد رد الفعل المرغوب فيه.إنه ذاك التتابع الذي يولد المعنى، أما الصورة المفردة أو اللقطة بذاتها فلا دلالة لها بل تكون مشوبة بالغموض، ولكن عندما ترتبط لقطة بلقطات أخرى في تسلسل حينئذ يصبح الفيلم ذا معنى، ويجد الباحث في مجال الأدب تجلي هذه التقنية المونتاج والذي يعرف في مجال النقد بـ: المونتاج الأدبي ، الذي تحددت ماهيته "بوصفه (تجميعا لقطع مواد مختلفة في أثر فني شامل).

عمدت الرواية العربية الجديدة إلى الاستفادة من هذه التقنية السينمائية ، حيث نجد بعضا من الروائيين العرب اندفعوا في ضوء التجريب الروائي متأثرين بذلك بفتوحات الرواية الجديد الفرنسية، إلى توظيف هذه التقنية من ذلك نمثل بتجربة الروائي المصري **عبده جبير** من خلال روايته (تحريك القلب) ، التي برزت فيها ملامح التأثر بالتقنيات السينمائية أهمها تقنية المونتاج؛ أي تقنية تركيب الأحداث والصور والمشاهد،من ذلك نمثل: "تحول الظل قليلا للوراء. فيما ندت آهة في البيت الخالي. تدحرج طست الغسيل وبدا أن شيئا ما قد وقع، كان الضجيج خارج البيت على أشده: العربات والمارة والباعة والأوراق الجافة

السابحة في الطريق المترب. إلا أن أحدا لم يكن هناك في الداخل.. الآن كانت الستائر المهترئة (الخفيفة) مسدلة بلا حراك..توقف صبيان –في الخارج- وأخذا يكتبان كلاما بذيئا على السور القديم. ثم سرعان ما ركضا في اتجاه مضاد منذ تلك اللحظة".

إن الملاحظ على هذه المقاطع السردية هو اندراجها وتجليها في ضوء يقترب من تقنية المونتاج من خلال عرض وسرد مقاطع شبيهة بالمشاهد واللقطات المنتجة بتركيب سينمائي، مستخدما في ذلك "السارد... تقنية المونتاج المتناوب لتحقيق المراوحة بين وصف البيت من الداخل والخارج من خلال أسلوب سينمائي مشحون بالحركة والإشارات الدالة (يشبه الحكي السينمائي الذي يعتمد على التركيب بين عناصر متداخلة.

2-تقنية الكولاج: يعود أصل الكلمة إلى "اللغة الفرنسية coller وتعني اللصق، وهو فن بصري يعتمد على قص ولصق العديد من المواد معا وبالتالي تكوين شكل جديد، إن استخدام هذه التقنية كان له تأثيره الجدري بين أواسط القرن العشرين في الرسومات الزيتية كنوع من الفن التجريدي أي التطويري الجاد"، وقد يتضمن "الكولاج الفني قصاصات الجرائد الأشرطة، أجزاء من الورق الملون التي صنعت باليد، ونسبة من الأعمال الفنية والصور الفوتوغرافية ...حيث تجمع هذه القطع وتلصق على قطعة من الورق أو القماش... والكولاج ليس عملية عشوائية، بل هو عمل مدروس يحتاج مراحل كي يكتمل في صورته النهائية، ففنان الكولاج ومثله كاتب الكولاج يعتمد أولا على اختيار مواده التي عزم على استعمالها ثم يمر إلى مرحلة القص والتقطيع لتليها مرحلة: التركيب وهي أخطر الأنشطة لأنها ستعطي الشكل النهائي للأثر الأدبي أو الفني وستكون مؤثرة في الانطباعات التي ستصدر عن المتلقي".

ومن أمثلة الروايات العربية التي وظفت هذه التقنية نجد رواية حارسة الظلال لواسيني الأعرج التي "انفتحت... على جملة من المقاطع والنصوص غير الأدبية، حاول من خلالها واسيني الأعرج أن يؤثث بها روايته وهي في ذلك جاءت متباينة من خلال ثلاث مصادر هي: أولها إعلامي أين تندرج فيه مجموعة من المقالات والأخبار الصحفية والتصريحات السياسية والخطابات الدينية والشعارات الإيديولوجية، أما الثاني فيصب ضمن المجال الثقافي من آثار ونصوص للوحات تذكارية لمواقع أثرية مخربة، وثالثها يختص بالمجال الاجتماعي من خلال توظيف مجموعة من الأغاني الشعبية بوصفها روافد ثقافية.

عمد واسيني الأعرج إلى توظيف تقنية الكولاج من خلال لصق العديد من الأنواع الصحفية المتمثلة في الخبر المقال والخطاب السياسي المنشور فقد توزعت هذه الأنواع الصحفية بشكل متباين على صفحات

الرواية من ذلك نذكر على سبيل المثال: "اغتيلت ذبحا، السيدة عائشة جليد أمام بناتها الثلاثة، في ليلة الأربعاء إلى الخميس اقتحمت مجموعة مسلحة بيت عائشة البالغة من العمر 37 سنة، أم لثلاث بنات وتعيش مفصولة عن زوجها، كانت إطارا بالولاية. في حدود الساعة الحادية عشرا ليلا سمعت دقا على الباب"، ونجد خبر ثان جاء: "الجمعة صباحا، على الساعة السادسة والنصف، دق إرهابيان على باب مسكن عائلة (ف) الواقع في حي بير توتا فتحت الأم الباب فدخل شخصان بعنف وأخذا حورية شابة في مقتبل العمر كان النوم ما يزال يملأ عينيها سحباها بعنف شديد من ذراعها باتجاه سيارة غولف".

إن قارئ هذا النص السردي يلحظ قدرة الروائي واسيني الأعرج على التحكم في "لحم هذه الأخبار المقتطفة من الصحف بالنص الإبداعي بطريقة غابت من خلالها ملامح استعمالها الأول لتدخل في نسق تخيلي جديد، ومن هنا بدت عملية التركيب هذه قريبة من فن الكولاج والمونتاج السينمائي الذي يسعى من خلالهما المخرج السينمائي إلى إحكام لحم المشاهد التي تعرضت لعملية التقطيع قصد تغيير ترتيبها بالشكل الذي يجعل المشاهد عاجزا عن التفطن إلى تلك المواطن التي اشتغل فيها، وهو ما قام به واسيني الأعرج حين اجتث النص الصحفي من موضعه الأصلي –الجريدة- ليقحمه في بنية النص الروائي".

3-تقنية الفلاش باك: أي استرجاع الماضي وهي تعني إدخال مقاطع مسترجعة من الماضي على أخرى حاضرة داخل نص واحد ومن أمثلة الروايات الموظفة لهذه التقنية نجد رواية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد) المبنية بشكل كبير على الاسترجاع والتذكر لأحداث ماضية (تقنية الفلاش باك) من ذلك نجد قول خالد بن طوبال في النص الروائي "مددت يدي إليك دون أن أرفع عيني تماما عنه، وفي عمر لحظة، عادت ذاكرتي إلى الوراء إلى معضم (أما) الذي لم يفارقه هذا السوار قط"، فالبطل هنا في حاضره أثناء اللقاء مع حياة يعود بذاكرته للوراء ليتذكر والدته وسوارها الذي يشابه السوار الذي ترتديه حياة .

4-اللقطة السينمائية: ويقصد بها "الصورة المفردة التي نراها على الشاشة قبل القطع والانتقال إلى صورة أخرى"، وهي في ذلك أنواع لعل من أبرزها:

أ-اللقطة المسافية: وتنقسم إلى خمسة أقسام رئيسة: اللقطة القريبة،اللقطة القريبة جدا،اللقطة المتوسطة، اللقطة البعيدة، اللقطة البعيد جدا.

ب-اللقطة المتحركة: وتنقسم إلى أربعة أقسام:اللقطة التتبعية، اللقطة البانورامية، اللقطة المنخفضة،اللقطة العالية.

لعلنا في هذا الصدد نمثل بنوع من اللقطات السينمائية المتضمنة في النص الروائي، وذلك رصد نموذج روائي يعتمد "طريقة في تقربنا من ملامح الشخصية كما تفعل الكامير"، وهو ما نجده متجليا في عديد من مقاطع رواية (الحرب في مصر) للروائي يوسف القعيد:

"-فاحت من وجهه رائحة نوم النهار، عيناه منتفختان من كثرة النوم، في خده الأيمن خطوط حمراء بالعرض أكدت لي أنه كان نائما فوق حصيرة وبدون وسادة.

-رحت أقرأ ملامح وجهه وهو يقرأ الأوراق. لم يبد عليه أي تغيير.

-الفك يتحرك ببطء وكسل، ولكن العين مغمضة، شبه نائمة.

تتناول هذه النصوص ملامح الشخصية من زاوية حركية لا سكونية ومن خلال لقطة مكبرة ومعبرة عن أسلوب درامي إبداعي يستغل اللحظة المناسبة لتسجيل اللقطات الدالة وتجسيد مشاعر وسمات الشخصية. فالمثال الأول يقرب صورة الوجه المنتفخ من كثرة النوم لإثارة انطباع معين في ذهن القارئ(تماما كما تفعل العدسة ذات البعد البؤري الطويل القادرة على تقريب الأشياء البعيدة عن النظر واختزال المسافات) وفي المثال الثاني استقرت كاميرا السادر على الوجه لاستقراء طبيعته الجامدة والكشف عما تكتنزه هذه الحركة من معان. وفي المثال الثالث يقربنا بسخرية من ملامح الوجه ليسجل حقيقة ما كمادة تسجيلية خام"؛ باختصار عبر المقاطع السردية نلمح اعتماد تقنية اللقطة السينمائية وبالتحديد اللقطة القريبة ليصور لنا ملامح الشخصيات.

5-الثقافة السينمائية: وتتجلى هذه التقنية السينمائية في المتن السردي الروائي من خلال تضمين مقاطع سردية ملامح ومظاهر سينمائية تبرز عن طريق إشارة للألوان والحركات والأصوات والإحالة إلى الأفلام وأسماء الممثلين، ومن أبرز الروائيين الذين وظفوا هذه الثقافة السينمائية نجد الروائي غالب هلسا الذي عمد في كثير من أعماله الروائية إلى توظيف الثقافة السينمائية من خلال اقتراضه "أجواء هذا الفن وتقنياته (الإشارة إلى الألوان والأصوات والحركات والإحالة للأفلام والنجوم) وذلك لإنجاز صورة روائية نافذة، وهذه بعض النماذج من رواية الخماسين:

-ليس عنده تليفون، ولكن ذلك مشهد رأته في السينما.

-هل يقول لها ذلك، كما فعل عادل أدهم في الأفلام..؟ لا، ليس هكذا..تسمع حركة في الداخل..تفاجأ..ثم تسمع صوت الأخرى يقول: مين؟

-إعلان كبير: أربع ساعات من الضحك المتواصل، وصور عادل إمام يفتح فمه، ويكشف عن أسنان كبيرة بيضاء بينها خطوط حمراء".

إن هذه المقاطع السردية تسند في بناء عن ملامح سينمائية لذلك جاءت بما "يمكن نعته برواية الصورة، فالمحكيات لا تعتمد الكلمات كمنبع لتشكيل المشاهد، وإنما توظف أيضا الطاقة التعبيرية للصورة من خلال اللون والحركة والإشارة"لأسماء الممثلين.

6-الإضاءة: ونلمح توظيف هذه التقنية بملامحها السينمائية من خلال ما قدمه الروائي المصري إدوارد الخراط الذي عمد على استخدام "تقنيات الضوء لإبراز أبعاد الوصف البصري في رواياته، وهذا نموذج: (كانت أنوار المصابيح الخلفية للسيارات أمامنا وإلى جانبينا، حمراء، ميكانيكية النور متتالية تومض بنبض بارد وتتحرك بصمت في عمق الليل، النور الأحمر ينساب، وينسال على شعرها الأسود المنسدل)" ؛ إن الروائي عبر هذا المقطع اعتمد تقنية الإضاءة بتجلي سينمائي هدف من خلال إضفاء دلالات رمزية على متنه السردي بغية التأثير في القارئ وجذب للغوص في مكامنه.

الخاتمة: (4ن)